

# قراءت المدد الماضي من «الآداب»

## القصة

بقلم : محمد إبراهيم أبو سنه

أقول اذا كان الانسان العادي ، قد واجه بحتمة العجز ، ان يفرق في نفسه ، فان الشعراء قد آثروا على العكس الخروج من ذواتهم لقد هاجم البعض الشعراء ، مدعين انهم سبب البلاء ، لان الامة اكتفت بالشعر ، واستقنت بالقصائد عن القتال ، ونسي هؤلاء المهاجمون ان الامة التي تنتظر من شعرائها وحدهم ان يحرروا الارض ، لا تعرف واجبها . وكان بعض المهاجمين من الشعراء انفسهم ، وهؤلاء في الواقع كانوا يهاجمون انفسهم لانهم يشعرون بذنبهم ... واجب ان ادافع عن الشعراء لانهم في النهاية ، لا يملكون الا ان يشتملوا حماسا ، وحزنا ، واما ، واما ، بكل ما يمر بهذه الامة العامرة بالخير .

ان قصائد المدد الماضي من «الآداب» تؤكد ان هذه الكائنات الحساسة ، والتي تستجيب على الفور لاحداث امته ، هؤلاء الشعراء يغادرون الآن ذواتهم الضيقة ، ويدخلون صميم رحم الامة ، لعلهم يعرفون ملامح الغد الذي ينتظرونه وينتظرونهم . وليست ظاهرة الاهتمام بجراح الامة واحزانها هي فقط التي تطرح نفسها من خلال هذا المدد الخصب من القصائد ، بل مشكلة النضج الفني ، والمعالجة الماهرة ، في كثير منها تعطي هي الاخرى دليلا لا يتقصه الوضوح ، على ان هؤلاء الشعراء يتابعون تطورهم ، وسط ظروف شبه مستحيلة ، فرغم عزلتهم الحقيقية عن الجمهور ، فانهم يصرن على التطور الخلاق ، في اتجاه هذا الجمهور نفسه . واذا كان لي ان اخرج بملاحظة اساسية من قراءتي ، فهي ان الصدق مع النفس ، والخروج من الذات الضيقة ، والاخلاص للفن ، قد أصبحت ملامح حقيقية للشعر العربي ، في هذه الرحلة .

### « أغنية الفلاح والصوص » للشاعر « يسري خميس »

هذه قصيدة تبدو بالغة البساطة ، وخالية من الوهج التقليدي للفصاحة الموسيقية التي درجت عليها المقلات الفليضة . وقد تشعر انك خدمت ووقعت في البلبلة بين الشعر والنثر ، لان الشاعر « يسري خميس » ، وهذا منهجه ، يستعد عن صوت الموسيقى المرتفعة الايقاع . الا ان مهارته الحقيقية تتجلى في البناء المحكم ، الذي لا تتداعى مقاطعه ، بل تتأزر ، حتى تصل بك فجأة الى التوتري ، والانفصال في الاحساس ، وأخيرا المعنى . ورغم خطورة هذا النهج الذي قد يجد عزوفا من الاذن التي تقيم اعتبارا كبيرا لدور الموسيقى المججلة في الشعر ، فانه ينجح في الاحتفاظ بك ، داخل تجربته ، وهو لا يحتفظ بك تحت تأثير المشهيات التي تدفغ حواسك المتعطشة ، ولا يتخطى بك السحب الملونة ، لتتعلق بعيدا عن الارض ، ولكنه شاعر يفكر كثيرا ، وتشغله تفاصيل الحياة ، وهي لا تصل الى قلبه ، الا بعد ان تمر بعقله ، وهو في النهاية يقنعك بأنه لم يخدعك ، واذا لم تكن قد استسلمت لخدره ، فقد سيطر عليك بفكرته ، واصراره الانساني البسيط ، على ادخالك الى عالمه البالغ الاحكام . ان هذا النهج الذي يوحى في الكثير من ملامحه بعالم « برتولد بريخت » يوقع احيانا في هذا الاحساس الخطر ، وهو ان الذهن يقوم بجهد كبير في بناء القصيدة ، لشدة الوضوح ، واكتمال المعنى ، واحكام البناء .

هذا الصراخ ، وبدا التغير . واذا كانت الصدمة قد دفعت بالشعراء الى قلب العاصفة ، فقد لا بعضهم بالفرار ، معتصمين بالياس الكامل ، مفتشين عن ذواتهم البسيطة الكامنة تحت شهواتهم الصغيرة ، ونازل بعضهم الرعد والبرق بسيوف صدته ، بالعتريات الخائرة ، وتعلم الكثيرون او ادعوا الحكمة ، وهزوا الرؤوس ، وفتحوا كتوز معارفهم ، واصبحت الحقيقة شائعة دائمة ، ثم سقطت ، وابتذلت ، واصبح الشعر جرحا وخنجرا في آن واحد . ولا أظن الا ان ردود الفعل الاولى ما هي الا صرخة الحس المباشر ، ثم يأتي الزمان البطيء التأمل ، بعودة العقل والقلب ، كل الى مكانه الذي خلقه له الله . لقد تعب الذين مزقوا بدافع عميق من الاحساس بالذنب وجه الامة العربية ، شعوبا ونظما ، بالاتهامات ولطخوها بالعار ، وتمب الذين احترقوا لعبة الحكمة العميقة ، وادعاء المعرفة ، وسقط هؤلاء الذين أصروا على ان يواجهوا العاصفة ، بادارة الظهور ، وهز الاكتاف ، وبدا شيء آخر في الاعماق ، شيء يتجاوز الرفض المطلق ، او التسليم القديم ، يتجاوز الفريضة الاولى الى الدخول في معقل الروح . بدأت الروح الحقيقية للشاعر العربي تنفتح في القصائد التي لا تدعي لنفسها القدرة على أسر كل الحقائق ، بل انها تحاول التعرف على الحقيقة . قد يكون هذا الصدق الذي يولد في القصائد الجديدة ، وليد الاحساس المرير بالذنب ، وقد يكون وليد الفهم العميق لحقائق الاشياء ، ولكنه قد جاء اخيرا . وليس معنى الصدق هو مجرد الاستجابة الفريضة للانفعال بالاحداث ، والا كان جميع الشعراء صادقين ، ولكنني أقصد بالصدق ، القدرة على خلق الانسجام بين الشكل والمضمون ، دون تأثر زائف ببسريق شاعر أو آخر ، ودون طموح غلاب يرى الدنيا بقلب مراهق لم يختبر بعد ادواته .

وفي المدد الماضي من «الآداب» تلوح ظواهر حقيقية تؤكد ان الشعر العربي بدأ يتأمل بوجودان حساس ، وعقل متريث ، وعاطفة عميقة . واذا كان الحزن والانكسار والضياع هي حصاد الرؤية الشعرية في هذه القصائد ، فان ما يبعث على الاطمئنان ان الشاعر العربي لا يواجه طريقا مسدودا . انه قادر رغم الظلام الكثيف المحيط بأفاق الرؤية العربية وهذه الاسوار العالية التي يجد الشاعر نفسه سجينا بين جدرانها ، فان الشاعر العربي لا يواجه رغم الوضع العربي الذي يمعن في الترددي طريقا مسدودا . انه قادر على الرحيل الى الاعماق ، والى الشمال والجنوب . أصبح الشاعر قادرا ، من خلال اجنحته الخاصة ، أن تكون له ميزة الرياح . واذا كان الانسان البسيط الذي يواجه الهزيمة ، دون وعي شامل ، ولا أمل حقيقي في خلق موقف يمكنه من التعلق بالاحلام الوردية ، قد آثر على الفور ان يفرق نفسه في بحيرة أهوائه الخاصة ، وبدلا من الياس فليقتنع بارضاء شهواته البسيطة ، وينسى بالطبع ان هذا هو الياس الحقيقي ..

الحي المتوهج ، الذي يشعر بان الشعر الحقيقي هو الذي يفتح لك آفاقا لم تفتح من قبل . القصيدة مليئة منذ البيت الاول بالصورة الشعرية المعجزة ، التي تركز الى مهاد من الموسيقى الناعمة ، وما ان تعبر عينك فوق بيت من أبياتها حتى ينهض أمامك أفق أبعاد ومجال جديد . ولعل أصالة الشاعر ، وجودة شاعريته هي التي تجعلني أنتظر له مستقبلا مشرفا . انها قصيدة تستحق الإعجاب والحب والتهنئة .

### (( تحت جدارية فائق حسن )) الشاعر (( سعدي يوسف ))

تحمل هذه القصيدة الممتازة ، عناصر الرؤية الشعرية الناصجة ، التي تميز شعر (( سعدي يوسف )) . ورغم انها قصيدة تعبر في تونر شعري عن هموم الطبقة العاملة بل عن هموم العراق ، الا ان صوت الشاعر ينجح في أتمام المناورة الشعرية ، دون ان يتمكن النقاد أو القارئ من ان يلاحظ عليه رنة صراخ او اعلان مباشر عن نواياه . اية أرواح فقدت طمانيتها وأمنها ترمز اليها هذه الحمامات التي تطير في الساحة ، تتبعها البنادق ، بينما العمال يرضون أذرعهم للبيع ، فهم لا يملكون غير قوة أبدانهم التي أرهقها بناء العمارات ، التي لا يسكنونها . المفارقة واضحة بين هذا الذي يبني العمارات ، ويفترش الارصفة . هل هي روح العراق التي لا يربحها الفلسق ؟ وهل هي روح العراق التي يخاطبها الشاعر : (( تلاميذ فيها ، ونحن هنا في الرصيف ، المفاول يأتي ويأتي اله الجنود ، وتهوي على الوطن المقصلة )) ؟

ان نجاح الشاعر لا يتوقف فقط على أصالة شاعريته ، بل على الاخلاص والجهد الذي يبذله في سبيل ابداع عمله . لقد اتحد (( سعدي يوسف )) في هذه القصيدة ، بهموم العراق ، وآلام العراق ، ولكن هذا الاندماج ظل واعيا بالاطار الشعري ، الذي يبني فيه الشاعر قصيدته الجميلة . ولعل اخلاص (( سعدي )) للشعر ، وللوطن ، هو الذي مكنته في النهاية من ان يقدم للناشرين شيئا حقيقيا في هذه القصيدة .

### (( تحقيق في حوار قصير )) الشاعر (( محمد القيسي ))

يمزج الشاعر في هذه القصيدة بين النصحي واللهجة العامية . ومن حق أي شاعر ان يمزج في شعره بين ما يشاء من اللغات ، ولكن ينبغي ان يفعل ذلك في ظل شرطين ، الاول ان يكون (( الصدق الفني )) قد جعل من هذا المزج (( ضرورة حتمية )) . ثانيا : ان يعرف ان هذا (( العمل )) يضمن لعمله (( التأثير )) الذي يطلبه له . الحقيقة انني أتصور ان الاحساس الشعري الذي يتطلب نوعا عميقا من الوحدة ، يتكسر فورا ، ولا يصبح الانسان قادرا على الاستمرار بنفس القدرة من التلقي ، لان اللغة العربية قد شكلت صورتها الصوتية من خلال تاريخ طويل ، بينما شكلت اللهجة العامية صورتها من خلال مستوى مختلف من الوجدان . والشاعر الذي يمزج بينهما ، لا بد ان يكون على ثقة من ان المستويين مطلوبان في القصيدة . ولعل أهم الملاحظات على هذه القصيدة ، انها كتبت بلغة سطحية ، لا تحمل معاناة الشعر الحقيقي ، وتجتر الدعوى المكررة ، عن أسباب نكسنا ، وكان فيلم (( خلي بالك من زوزو )) احد اسباب النكسة . ان على الشاعر ان يفحص ، ليس فقط أدواته الفنية ، بل عليه ان يختبر المفاهيم التي ازدحمت بها حياتنا ، حتى اصبحنا نسخر من أنفسنا ، من أجل كل شيء . وأرجو للشاعر توفيقا أكبر في القصائد التالية .

وثمة خطأ لغوي بها ، وهو قوله (( غرغرتا عيناه بالدمسوع )) والصحيح (( غرغرت )) الا على لفة (( أكلوني البراغيث )) كما يقسول النحاة . ولكن هذه القصيدة تنجح في خلق جملة الخالص ، وبأثيرها الذي ينبع من مهارة الشاعر (( سري خميس )) في السيطرة على عناصر رؤيته الشعرية .

### (( الحصار )) للشاعر (( حبيب صادق ))

تستمد هذه القصيدة العادية حياتها من المقطع الاخير ، الذي يقدم فيه الشاعر جسده معبرا الى وطن الصدق وزحف الرقص ، وتخلو القصيدة من هذا التوتر الذي يوحى بالمعاناة العميقة بل ان الصورة التي تقدمها القصيدة ، سبق ان قدمتها ، وبنفس المنهج ، قصائد كثيرة ، ونرى الافتتاحية التي ينبغي ان تكون متوهجة ، قد سقطت في وهدة الفتور ، ولم تعد اللغة المتواضعة التي يستخدمها الشاعر ، بطريقته الخاصة ، قادرة على تنمية الوحدة النفسية في القصيدة . وخلو القصيدة من الحركة الدرامية ، التي تحملها الصور الشعرية العميقة ، تعرضها لفقدان الفاعلية ، والجدوى . واللفة من أكثر أدوات الشعر مراوغة . ذلك ان اللفظة الموحية ، والضرورة ، في مكانها ، تتطلب جهدا ، وحساسية ، واخلاصا لا بد من ان يبذلها الشاعر عن طواعية ، وحب ، بدلا من الاستسلام للالفاظ الحاضرة ، والمعدة سلفا ، لا من أجل تلبية مقتضيات العملية الابداعية ، بل لجرد التعبير . مجرد أداة ميكانيكية . وهنا الفرق الحقيقي بين لفة ابداع ، ولفة التعبير . فالاولى لفة ديناميكية ، والثانية لفة ميكانيكية .

### (( من دفتر الحزن الكبير )) للشاعر (( احمد عنتر مصطفى ))

قصيدة جيدة تنبع من الجرح العربي ، وتصب فيه (( فصيحة الى حد التباهي بفصاحتها )) ، توحى بمقدرة الشاعر الواضحة ، على امتلاك أدواته ، التي يبدو ان فرحه بامتلاكها قد أصبح يقريه بالاسراف في استخدامها . وهي تنتهي بلقمتها المستقيمة ، ونبرتها العالية ، ولهجة الذم الواضحة الى هذا المنهج الشعري ، الذي يعتمد التفرغ اطارا لجعل اليقظة العربية تفتح عينها ، تحت وخز الابر . انك تستطيع ان تعجب بموسيقاها المتدفقة ، وانبساط أبياتها الذي يمنحك احساسا بان الشاعر لم يشعر بوطاة الالم بقدر ما يشعر بمتعة التعبير عن الالم الاخرين . وهي في الحقيقة تشير الى هذه الملاحظة الدائمة التي يلاحظها المتابع لشعر هذا الشاعر ، وهي وضوح أصوات الشعراء الآخرين في شعره ، لدرجة تجعل هذه السمة من أبرز علاماته المميزة له . ولعل استفادته من التراث الشعري العربي ، واجادته للديباجة العربية التي تقترب من الاطار الكلاسيكي ، تمنحه الطاقة الشعرية ، للتعبير بسهولة عن معاناة أمته . ولعل هذا الاطمئنان الذي تحس ان الشاعر مستريح اليه ، هو ما يجعلنا نرجو منه ان يكون اكثر اقتصادا ، واكثر جدية في البحث عن لفة تنتمي اليه انتماء كاملا .

### (( حوار تحت ظل المشنقة ))

#### للشاعر (( كاظم جهاد ))

عالم من السحر والجمال الحقيقي ، يبتثق كاجنحة قوس فرح من هذه القصيدة البالغة الرهافة ، والجودة ، والشاعرية . لقد فتنتني هذه القصيدة ، اخذتني الى عالمها ، فاستسلمت لهذا العالم

## « حوار باطني بين الزمن والنيل » للشاعرة «هايا الدمشقي»

الشاعر انه أصبح اللون المفضل للحياة . وهذه المعزوفات التي يقدم فيها موكب السلطان ، والرغبة في البعد والانطلاق ، واحساسه المر بالضياع ، حتى لم يعد يعرف نفسه ، ثم في النهاية انطفاء الالوان . اي أسى شفيف تغلفه هذه الرحلة التي نتخط بين اصدااء السلاسل؟؟ ان حزن هذه القصيدة ، هو أبرز ملامحها ، وان يكن حزنا فقسدا الكثير من التوتر ، واقترب من المرثية ، مرثية العمر الذي فقد الالوان .

### « السفر في المنافي » للشاعر « رزافي عبد الهادي »

تحملك هذه القصيدة معها ، وتساقر بك ، ويكشف لك الشاعر عن الهزيمة التي علمنا كيف نرفض ، وكيف نعمل ، وكيف نضحك ، وكيف نبكي . انك تسافر عبر القصيدة ، وعبر عالم الشاعر ، وعبر عيني حبيبة ينتعد بها الفموض ، وتكشفها الاشارات الضوئية التي ينثرها الشاعر في الطريق - خالد ، طارق ، مصر ، القاهرة . انك تحس اذن انك منفي في داخل الوطن في الهزيمة التي جعلتنا نغير وجوهنا .. بل اننا جميعا نقيم في منفي من الكلمات .. ان صدق الشاعر قد جعله يتأمل نفسه في عين محبوبته ، فيرى نفسه ضالعا مجهولا ، وجاهلا لنفسه . وبرغم طول القصيدة ، فانت لا تشعر بالكلل ، بل تحس بانك أمام شاعر يستسلم لاهواء الشعر ، ولكن دون ان يفقد الزمام ، وتحس وأنت معه بقدرته على السيطرة على ادواته . انه لا يلجأ للحيرة او المناورة ، او الصراخ ، وانما يلجأ مباشرة للشعر ، ويسافر معه ، ومعنا ، ولهذا جاءت القصيدة جيدة ، واعدة بالكثير .

### « الحديدية تفادر أسوارها » للشاعر « عادل العامل »

تمتلئ شرايين هذه القصيدة الجيدة بالشعر ، الذي يتفجر دما ، وأفنيات . يقف الحزن والموت في خلفية الصورة ، ولكن التجاوز هو الحركة الحقيقية في الصورة الشعرية التي تقدمها القصيدة . واذا كان اللحن القديم هو الموت فوق الفرات ، فان الزهر ، والدمع ، سيفيان طريقا الى الاغنية . ان النفاؤل الذي يعطيه لنا الشاعر ليس عاريا من دعائه الشعرية التي تلتقط من الطبيعة رموزها الحية ، وصوتها المقبل مع الفصول التي تعيد الجنود الجديدة الى الحديقة .

وتحياتي للشعراء !!

محمد ابراهيم ابو سنه ( القاهرة )



بقلم : جميل عطيه ابراهيم

فيل ان اتناول قصص العدد الماضي من « الآداب » بالتعليق ، اود ان استشهد برأي الاستاذ سليمان فياض في معرض نقده لقصص عدد « الآداب » قبل الاخير .

يقول الاستاذ سليمان : « يبدو لي ان القصة ، كالشعر ، كالسرح ، كالنقد ، ككل شيء آخر في حياتنا ، يدب فيه الفن ، ويقطبه الصدا ، ويسري فيه السوس .. بل يبدو لي ان عددا من فصاينا المتمرسين ، والذين كانوا يكتبون بصورة افضل ، قسدا

تحمل هذه القصيدة بذور المحنة التي يعيشها الوطن العربي . انها مناجاة عذبة ، تتفجر بالامل ، وتنمو من خلال تدفق الاصوات ، التي يعذبها الفهر ، وتناظر فترى الدروب مفلقة . حقيقة لا يرتفع التعبير الى ذروة عالية جدا من التوهج الشعري ، فلفتها عادية ، واستطرادها جعل القصيدة تنوء بالحمل الثقيل . وقد ساعد تعدد الاصوات في جعل المدى اوسع ، واكثر امتلاء بالاحتمالات ، وان كانت الشاعرة لم تحسن استغلال هذا المدى بشكل كامل . ولعل من اهم الملاحظات على هذه القصيدة ، انها لا تنبسط خطا ديناميكيا ، فهي ، رغم تعدد الاصوات ، تشكل مستوى واحدا في الاداء والبناء . ومعنى هذا ان القصيدة قررت ان تكنفي بالشجن بدلا من تأكيد الفصل .

### « بين رحيل الفارس وانتظار الحبيبة » للشاعر « علي بدر الدين »

تؤكد هذه القصيدة وجود شاعر يحرص على معاناة تجربته ، ويجهد ، في نفس الوقت ، لكي يبدو مختلفا عن الآخرين . ويبدو ان شجن القصيدة يمتص رحيقه من كل ألم يبصره الشاعر في أرضه . انه يعلن موت الفرح . في القدس يموت الفرح المصري وينتصب انفضب المتجول . واذا كانت اللغة سليمة ، والموسيقى لا تخفق الا في موضعين ، والفضب المسلح بأجنحة البلاغة الجديدة ، تعلن كلها عن شاعر جيد . وخامة القصيدة تنقصها الحاجة الى التركيز ، والتكثيف ، وهو مطلب حتمي في الشعر . ذلك لان الشعر مادة ثمينه ، لا ينبغي الافراط في سكبها ، مجرد ان النفس فادرة على الحزن ، والقلم قادر على الكتابة .

### « البحث عن غرناطة »

### للشاعر « محمد علي شمس الدين »

قيلون هم الشعراء الذين ينجحون في المفارقة ، حين يتصورون ان يتجاوزوا نطاق ما هو شائع وما سوف ، وهؤلاء القليلون يعرفون ان مفامرتهم محفوفة بالخطار ، لكنهم يقدمون . والشعر العربي في حاجة ملحة للمخاطر ، والمحاولات ، والابداع ، والابتعاد عن المتكرر ، بحثا عن الجديد ، والدهش . ان قصيدة « البحث عن غرناطة » غنية بالشعر الجيد ، بالدلالات المتخمة بالمعاني ، بالرغبة القادرة في نحت شكل خاص ، ولغة خاصة ، لان الشاعر يؤمن بأنه يملك عالما خاصا ، وقد نجح الشاعر في ان يدخلنا الى عالم جديد ، برغم ان « التكنيك » الذي استخدمه قد اصبح شائعا ، الا ان السيطرة التي أظهرها على هذا الشكل تستحق الاعجاب . هل تتحسول « غرناطة » في القصيدة الى مستحيل ، ام الى ممكن ؟ ان الاحتمالات التي يقدمها الشاعر غنية جدا . « ملك لي . تنمو سماؤك : نصفها كالوج يصلح للرحيل ، ونصفها كالطفل يصلح للعبادة . دائما تنمو سماؤك » . انها حقا قصيدة طيبة .

### « معزوفات ضابط في القرية » للشاعر « حسن فتح الباب »

ما يزال الشاعر « حسن فتح الباب » مخلصا لمنهجه في الاداء الشعري ، هذا الاداء الذي يتسم بالوضوح ، والرقعة ، والاسى . وهذه القصيدة نموذج طيب لخصائص شعره ، غير ان الاسى المميّق ، يتحول مع الزمن الى لون من رثاء النفس ، هذا الرثاء الذي يعسرف

اهتزوا فنيا ، وسقطوا بغير وعي . ان احدنا لم يتوقف ليسأل نفسه . لقد قرأنا من العالم كله ، في وقت الهزيمة ، والايوثة ، والحروب التي دمرت لا قطعة من الوطن وانما الوطن كله ، ادبا ، قصا ، شعرا مسرحا ، حتى في عز المقاومة والاحتلال الفعلي ، للبيوت والناس مع الارض ، ولم نشعر بهذا القرف الذي يشعر به اي اجنبي نحو اكثر ادبنا الآن ، شعره وقصه ومسرحه ، والذي نشعر به نحن ، ونحن نكتبه ، ونحن نبعث به الى النشر ، ونحن نخجل من ان نسأل الفير، عن رأيه فيما قرأ .

وعندما تصدر هذه الادانة من كاتب قصة مثل سليمان فياض ، فعلينا ان نتوقف لنسأل انفسنا ، وماذا بعد ؟

وفي مجال الشعر ، بدأ الاستاذ عبد المعطي حجازي نقده للقصائد ، قائلا : « يحاول الادب العربي والشعر خاصة في هذه المرحلة ان ينهض بالعبء الذي كان ينبغي ان تشاركه الفلسفة والفكر السياسي والاجتماعي في النهوض به ، هذا العبء هو محاولة اعادة النظام والمعنى الى الواقع العربي الراهن بعد ان فجرته الهزيمة الشاملة فصار مساحة تتبعثر فيها الاشياء والتفصيلات والاقوات والحوادث شظايا متراكمة بلا رابط او ضرورة ، وتختلط فيها الجثث المتعفنة في انتظار من يدفنها والجنة المتململة في انتظار من يشدها الى النور » .

وعندما نربط بين ما قاله شاعرنا الاستاذ عبد المعطي حجازي وقاصنا الاستاذ سليمان فياض ، نرى الافكار تنفض امامنا واحدة تلو الاخرى ، وتفرض علينا الاشارة الى عدة حقائق قبل ان نعقب على القصص .

اولا : معظم القصص المنشورة في العدد الماضي من « الآداب » لكتاب مصريين ، ونحن نشير الى هذه الحقيقة ، في وقت أغلقت فيه خيرة المجلات الادبية في مصر ، بالاضافة الى قرارات العزل الشهيرة .

ثانيا : كل القصص تدور احداثها في قرى ، والقصة الوحيدة التي تقع في سجن في المدينة « الجمعة اليتيمة » يحمل بطلها قرينه في داخله ، وكان كتاب القصة في العالم العربي قد انقلهم وضع القرية، في هذه الاونة ، فهوا دفعة واحدة يكتبون عنها ، كما قال الاستاذ احمد عبد المعطي حجازي ، ينهضون بالعبء الذي كان ينبغي ان تشارك الفلسفة والفكر السياسي والاجتماعي في النهوض به هذا العبء هو محاولة اعادة النظام والمعنى الى الواقع العربي الراهن بعد ان فجرته الهزيمة الشاملة ...

وقد رأينا ان نشبت هذه الكلمات ، بعد ان قرأنا قصتي «الجفاف» للاستاذ احمد سويد و « لماذا نسييتني » للدكتور عبد الغفار مكاوي ، وفيهما من التدخل في السياسة والاقتصاد واعادة الوعي ، مما لا يندرج تحت راية الفن باي حال من الاحوال ، وذلك لعيوب فنية كثيرة فسي هاتين القصتين ، فليس العيب في التدخل في السياسة في حد ذاته .

\*\*\*

« الجفاف » قصة بقلم الاستاذ احمد سويد ، وتبدأ بهذه الكلمات: يقدم الشيخ لقمان اكتملت الحلقة تحت شجرة السنديان الدهريسة التي تعود أهل القرية ان يفيثوا الى ظلها عند كل اصيل من اصائل الصيف ، ليتطرحوا همومهم الحياتية ومشاكلهم الطارئة .

ثم يعلن أحد الجالسين بعد ذلك ، ان الجفاف قضى كليا على المزروعات ، وتدور المناقشات ، وتختلف آراء رجال القرية وفقا لطبقاتهم ، حتى يسود الحلقة صمت ثقيل ملفوف بالكتابة لا يلبث ان يمزقه صوت الطالب محمود سعفان ، الذي يقول : « يا اخوان ، في عنابر الدونة قمع كثير ، قليه يكفيكم ، وفي مستودعاتها ادوية فعالة .. ولو كانت الدولة مهتمة بكم لاستخرجت لكم من بطن الارض الماء الذي ينقذكم من الموت عطشا » فيتصدى له المختار في وقار ممثل السلطة وحزمه : « كلامك يا بني تدخل في السياسة ، وهو عمل ممنوع يقع تحت طائلة القانون ، - العياذ بالله ، ما هذا السم الذي يجرعونكم اياه في المدارس ، ان الله - يا هذا - هو مقسم الارزاق » .

ثم تنتهي القصة بمفارقة عن ابي العلاء المعري ، يحرم بعدها وجه الشيخ ، حتى تكاد تنفجر اوردته المحقونة .. وفيما كان محمود سعفان يتوجه الى منزله ، كان كثير من الحضور يلحقونه واحدا اثر واحد .

كل شيء في هذه القصة ، معاد ومعروف ، وقبل ان يفتح المختار فمه ، نحس في داخلنا ، باننا قد سمعنا هذه الكلمات من قبل ، ولان الاستاذ سويد اختار الطريق السهل - والفن دروبه ملتوية - قرأنا قصة معادة ، فالمختار يعلن هذه الكلمات ، والطالب لا بد ان يكون مصلحا .

وتبقى نية المؤلف الطيبة ، ومشاركته في الفكر السياسي والاجتماعي ، لاصلاح القرية ، فاصرة عن الاقتراب من الفن ، ويخسر قارئ القصة شيئا هاما هو الفن ذاته ، وعندما نأتي الى هذه النقطة ، نكون قد سئنا النوايا الطيبة ، فحتى على مستوى الفهم السياسي هناك قصور عن فهم عالم القرية المقعد .

\*\*\*

في قصة « لماذا نسييتني ؟ » للدكتور عبد الغفار مكاوي ، يذهب حسني لزيارة قبر والدته ، بعد غيبة عشر سنين عن البلد ، ويأخذها عم عوض الى المقبرة ، ويطلق الباب عليه .

وبعد التنب والخوف ، يسمع صوتا يناديه - هو صوت أمه بالتأكيد - ويبدأ حسني في الحديث الى والدته - المتوفاة - عسن التخطيط والاقتصاد وميكنة القرية ... الخ .

كلمات وكلمات يلقي بها الاستاذ حسني دكتور التخطيط عن اصلاح القرية ، وهو يصرخ : العمل ، العمل ، وكان هذا الخبر لم يجسد احدا يحدثه عن شهادته سوى أمه المتوفاة .

لولا اعجاب سابق ببعض قصص الدكتور عبد الغفار مكاوي ، لكنت قد نمت هذه القصة بنعوت اخرى ..

\*\*\*

« من التاريخ السري لديروط الشريف » قصة بقلم الاستاذ محمد مستجاب . هذه القصة لها مذاق خاص ، يسيطر على القارئ منذ اللحظة الاولى ، قرية أعاد خلقها الكاتب وهو يروي لنا تاريخها ، تارة في تهكم ، وتارة في شفقة ، بينما التفاصيل تشدنا ، وتأخذنا ، ونحن نخلق مع شخوص القرية في ماساتهم .

قرية يصاب احد رجالها بالخرس فجأة ، ثم يلحق به آخرون ،

## (( الآداب )) وأزمة الورق

يلاحظ القراء ان صفحات الآداب في هذا العدد قد انقصت ١٦ صفحة . ويرجع ذلك الى أزمة الورق ( وهي أزمة عالمية ) التي تعانيها السوق وارتفاع اسعار الورق اجمالا .

وبهذا السبب ذاته ستضطر ادارة المجلة الى رفع ثمن النسخة من الآداب وزيادة قيمة الاشتراكات ، ابتداء من العام الجديد ١٩٧٤ على الاساس التالي :  
ثمن النسخة في الاسواق : ٢٥٠ ق. ل. او ما يعادلها

### قيمة الاشتراك السنوي

لبنان وسوريا : ٤٠ ليرة لبنانية

البلاد العربية : ٥٠ ليرة لبنانية

أوروبا وأفريقيا : ٣٠ دولارا

أميركا : ٤٠ دولارا

المؤسسات الرسمية والمكتبات العامة :

١٠٠ ليرة لبنانية

( تضاف تكاليف الطائفة في حالة الاشتراك بالبريد الجوي )

أنى المساء ، حتى كان بدر يسبح في بحر من الكراهية ، وفي لحظة واحدة ، كانت القرية كلها تعلم ان بدر قد اختفى .

ولا يعيب هذه القصة سوى ظهور الولد بدر فجأة في نهاية القصة ، معلنا انه يعرف السر ، كرمز مفاجيء مفروض على القصة ، وغير تابع منها ، فشخصية بدر هي الشخصية الوحيدة في القصة ، غير المرسومة ، ومن الغريب ان كاتبنا مقتدرا مثل الاستاذ محفوظ عبد الرحمن يقلل العناية بهذه الشخصية الهامة ، حتى لا تبقى في حدود الرمز العقلائي الساذج في قصة مليئة بالحيوية .

وعلى الرغم من هذه الهنة ، تظل قصة « انهم لا يحبون الالغاز » وقصة « من التاريخ السري لسديروت الشريف » من احسن قصص الصد .

### \*\*\*

(( الجمعة اليتيمة )) قصة بقلم سعيد الكفراوي .

قصة لفتها شاعرية ، تدور احداثها في سجن ، حيث مشاعر السجن ويحثه عن ضوء الشمس ، بمثابة عالم مضطرب ، وحيث جدران السجن لها ملمس مغاير لكل جدران العالم .

وقد وفق الكاتب في اختيار كلماته ، وتكثيف مشاعر بطله ، وتنفيتها من الشوائب ، فحتى كلمة السجن لم ترد في القصة ، ولكن الاحساس بالسجن لم يفارقنا منذ السطر الاول .

جميل عطية ابراهيم

القاهرة

وكان الخرس طاعون يفتك بالالسننة . حدث غير مالوف - كالوحش في التراجيديا الاغريقية - يدفع أهل القرية ، نحو البحث عن الخلاص ، وعندما تعجز القرية عن مكافحة هذا الداء ، وتستسلم ، تتغير طبائع شخصها ، يندب الفساد فيهم ، ويصير الخرس ميزة ، حتى تهلك القرية وتندثر .

لقد خلق لنا الكاتب شغوصا من لحم ودم ، وعالما مليئا بالصراع والرغبة ، وهم يجاهدون ضد هذا الطاعون الحديث الذي يقطع السنتم ، او هذا الوحش الذي يلجمهم . ولكن عند الاستسلام الى الصمت والخرس ، نرى الكاتب يقع في المحذور ، ويسرف في وصف الفساد والمبالغة ه التي تجرنا جرا الى أحداث معاصرة .

وهذه هي السقطة الوحيدة في هذه القصة الجيدة ، لقد وقف الكاتب بيننا يزق ، وهو يشير الى المذكرات الايضاحية للقانون ، التي تجبر الناس على المعصية وتدغدغ حواسهم - وكأنه يشير الى أجهزة الاعلام العربية في صراحة - حتى يتقلب الفن الى نوع رخيص من « الفارس » الساخر .

ان اللغة التي كتبت بها هذه القصة في عمومها ، وطريقة النص ، واحتفاظ الراوي بمسافة بينه وبين الحدث الذي يروي لنا عنه ، اتاح للمؤلف الابعاء لنا بأشياء كثيرة ، كان سوف يعجز عن الافصاح بها ، لو اختار شكلا آخر للنص .

ان البناء الفني لهذه القصة ، ناضج ومكتمل ، كاشد ما يكون اكتساح العمل الفني ونضجه ، ولولا تلك الكلمات التي غمز بها الكاتب قسرا أجهزة الاعلام والحكومات العربية ، لكانت هذه القصة من أنضج الفصوص . اننا نعتزف بأن الخرس أصبح « موضة » الآن في الدول المتخلفة عامة والدول العربية بصفة خاصة ، فلا تخلو دولة عربية واحدة من رقيب أو أجهزة امن قوية ، ولكن ما توحى به هذه القصة في عمومها بطريق غير مباشر ، هو خير من تلك الكلمات المباشرة التي سبق ان أشرنا اليها .

(( انهم لا يحبون الالغاز )) قصة بقلم محفوظ عبد الرحمن .

قصة جيدة اخرى بالاضافة الى قصة الاستاذ مستجاب ، في العدد السابق من « الآداب » تناول فيها الاستاذ محفوظ عبد الرحمن ، العلاقات في قرية مصرية بوعي ودقة ، تم عن معرفة واسعة بأحوال القرية المصرية ، وطبائع أناسها ، وقوانينها .

ان اناس هذه القرية بشر من لحم ودم ، فالعمدة القوي المهاب ، يضعف امام خديجة زوجة غفير الدرك ، وشيخ البلد له مطامع في القرية يخفيها ، وعامل التليفون يوظد نفوذه مستغلا زوجة العمدة . وعندما يعلن العمدة عن ضياع محفظته ، يعلن اناس القرية انهم فقدوا أغلى ما يملكون ، وروعهم فقد مفاتيحهم ، اذ اصبحوا مباحين للصوص البارحة .

ويعرف القارئ منذ البداية ، ان محفظة العمدة ، لم تسرق ، بل سقطت منه في دار خديجة ، غير ان القرية كلها تبحث الامر ، حتى يعلن الولد بدر انه يعرف السر ، وانه يرفض ان يقوله الا امام كل الناس ، ويسخر مجلس العمدة من حكاية بدر ، اذ كيف يتأتى له ان يعرف ما غمض عليهم جيمما ، وهم اهل الحكمة . وكان كل اهل القرية قد تقابلوا عمدا او صدفة ببدر ، وتاملوا بسماته الجارحة ، ونظرتهم الساخرة ، كل منهم تأكد انه سيكتشف شيئا ما ، خاصا به ، وما أن